من حكايات الشعوب



حكاية من الصين

الأسئلة الثلاثة

١٦

من حكايات الشعوب
حكاية من الصين

رسوم .... ليلى الشوا



الأسئلة الثلاثة

دار الفتى العربي

منذُ زمانٍ بعيدٍ ، كانت تعيشُ بالقربِ من بُحيرة تحتَ سَفْح جبل في جنوب الصين ، أرملةٌ وابنها .

وبمرورِ السنين أصبحتِ الأرملةُ عجوزاً لا تستطيعُ القيامَ بالعمل الشاقّ . لكن ابنَها كان قد أصبحَ شاباً قوياً ، فاستأجر قطعةً صغيرة من الأرض ليزرَعها .

وكان الشابُّ يبذُل أقصى جهدِهِ في فِلاحة أرضه ، ومع ذلك كان يحصلُ منها بصعوبة على أقلِّ الطعامِ له ولأمه .

وراحَ الشابُّ يفكّرُ في سبب ذلك ، فلاحظ أنَّ مياهَ بحيرتهم ، رغمَ أنها جاريةٌ دائماً ، تظلُّ عَكِرةً على الدوام ، كما كان يُحيِّره كيف يبقى أبعدَ ما يكونُ عن اليُسْرِ رغمَ جِدِّهِ في عمله ليلَ نهار .

وسمع الشابُّ أنَّ الناسَ يستطيعون أنْ يجدوا جواباً عن الأسئلةِ الصعبة من الحكيم الذي يسكنُ

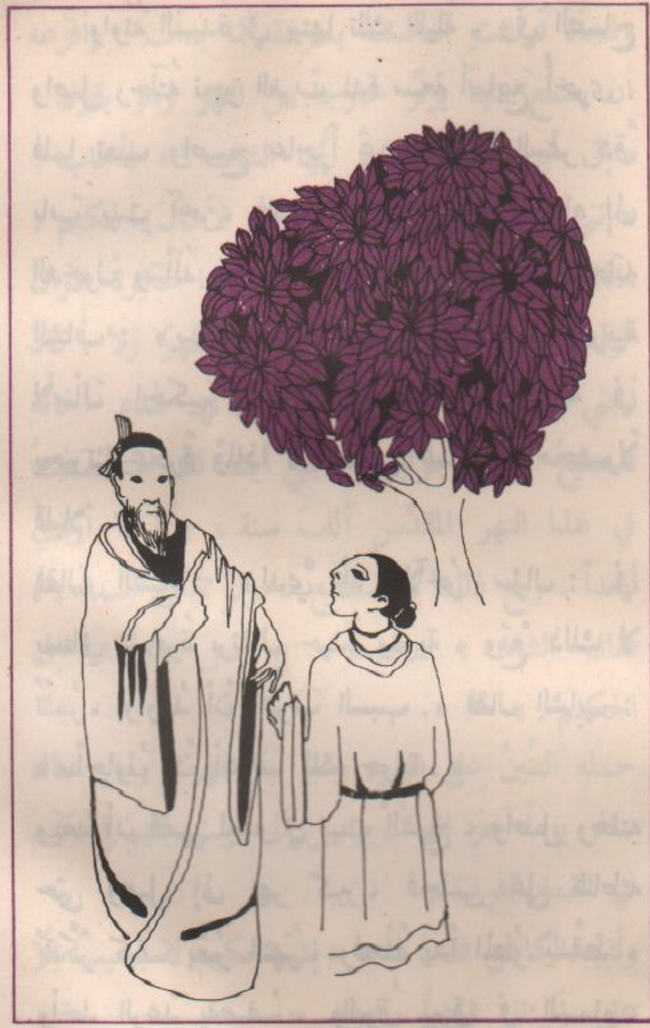


القمّةَ الغربيةَ ، إذا هم ذهبوا إليه .

وقرَّرَ أنْ يذهبَ إلى هناك بأسئلته ، فرتّبَ أمرَ رعايةِ أمّه والعنايةِ بمزرعته ورحل .

وبعد أنْ سافرَ في اتجاه الغرب مدَّة سبعة أسابيع ، أحسّ انه يكادُ يموتُ من العطش ، فدقَّ بابَ بيتٍ في مزرعة ليطلبَ كوباً من الماء . دعتهُ ربَّةُ البيتِ الى الدخول كي يشرب ، وسألته عن سببِ تعجلّه فقال : « يا سيدتي ، أنا ذاهبٌ الى القمة الغربية لأسألَ الحكيم هنالك عن سبب تعكُّر مياه بحيرتنا مع أنَّها دائماً جارية ، ولماذا أنا فقيرٌ مع أنني أعملُ بجدٍّ شديد ؟ » فقالت له ربَّةُ البيت : « هل تستطيعُ أن تسألَه سؤالاً من أجلي ؟ لي ابنةٌ في الثامنة عشرة جميلةٌ ذكيةٌ جداً ، ولكنها لم تنطقْ كلمةً واحدةً في حياتِها . فهل تستطيعُ أنْ تسألَ الحكيمَ عن السبب ؟ »

ووعَدها الشابُ أن يُلقِي ذلك السؤال أيضاً على الحكيم .



وآوتْه السيدةُ في بيتها تلك الليلةَ ، وفي الصباح واصل رحلَتَهُ نحو الغرب لمدة سبعة أسابيعَ أُخرى . فلما تعب واصبح عاجزاً عن مواصلةِ السفر دقَّ بابَ بيتٍ آخر، ففتح له رجلٌ شيخ ودعاه إلى الدخول وسألَهُ هو أيضاً عن سببِ عجلته . فأجابَه الشاب : « سيدي ، أنا ذاهبٌ إلى القمّة الغربية لأسألَ الحكيمَ ، لماذا تبقى المياهُ الجاريةُ في بحيرتنا عَكِرةً ولماذا لا يعطيني عملي إلا محصولاً قليلا . »

فقالَ الشيخُ : « لديَّ أنا الآخرُ سؤال : في بستاني شجرةُ برتقالٍ جيدةُ وقوية ، ومَعْ ذلك لا تُثْمِرُ، وأُريدُ أنْ أعرِفَ السبب . » فقال الشاب : « سأحاولُ أنْ أعرفَ لك جوابا . »

وبَعدَ أن قضى ليلتَه في بيت الشيخ ، واصل رحلته حتى وصل إلى نهر كبير، فجلس على شاطئه يُفكِّرُ كيف يَعْبرُ النهرَ، وفجأةً بدأ المطرُ يسقُط ، وأخذ الرعدُ يقصِفُ ، والبرقُ يبرق في السماء ،

وفجأةً توقَّفتِ العاصفةُ بسرعة كما بدأتْ . وأفزَعه أن يسمَع تنيناً يزأرُ خارجاً من النهر وهو يقول : « إلى أين أنتَ ذاهبٌ أيُّها الشاب ؟ » فأجاب : « إنني مُسْرِعٌ الى القمة الغَربِية ، لأسألَ الحكيم : لماذا تبقى المياهُ الجارية في بحيرتِنا عَكِرةً طَوالَ الوقت ، ولماذا أقوم بعمل يقصمُ الظهرَ ولا أكادُ أجني شيئاً . » فقال التنينُ : « في هذه الحالةِ تستطيعُ أنْ تجدَ جواباً من أجلي أيضاً لقد استَحْمَمْتُ في هذا النهر المقدَّسِ ألفَ سنة ، وأنا لا أوذي أحداً ، ومع ذلك لا أستطيعُ دخولَ مملكةِ السماء . »

فقالَ الشاب : « حسناً ، سأحملُ سؤالكَ إلى الحكيم . »

حمله التنِّينُ على ظهره وعبرَ به النهرَ ، ومن هناك سافر يوماً آخرَ إلى أنْ وصل إلى حيث يقيم الحكيمُ في القمة الغربية .

ولَقِيَه الكاهنُ فقالَ له : « إنَّ الحكيمَ لا يُجيبُ إلَّا على أسئلةٍ فرديةِ العدد . »





وكانَ الشابُّ يحملُ أربعةَ أسئلة منها سؤالُه . وبعدَ تفكير طويل قرَّرَ الشابُّ ألَّا يكونَ أنانيًّا ، وأن يتخلَّى عن سؤالِه الخاص ما دامَ قد وعدَ ثلاثةً آخرين بالحصول على أجوبة لأسئلتهم . وبعد أن أجابَ الحكيم عن الأسئلة الثلاثة ، غادَر الشابُّ القمةَ الغربية .

وعلى ضفَّة النهرِ كان التنِّينُ ينتظرُه ، وعندما رآهُ سألَه بلهفةٍ : « بماذا أجابَك الحكيمُ عن مسألتي ؟ » قال الشاب : « يقول الحكيم إنَّ عليكَ أنْ تقومَ بعمليْنِ من أعمالِ الخيرِ حتى يسمحَ لكَ بالدخول الى مملكةِ السماء ، أولُ العمليْنِ أنْ تحملَني لأعبرَ النهرَ ، والعملُ الثاني أنْ تنزَع الجوهرةَ التي تلمعُ فوقَ رأسك في الليل . » فحملَهُ التنينُ مرةً أخرى وعبَر به النهرَ ، ثُمَّ نَزَعَ الجوهرةَ وقدّمها هديةً إلى الشاب . وفي تلك اللحظة نبتَ للتنينِ جناحان صعدَ بهما إلى مملكة السماء .

حمل الشابُّ الجوهرةَ وواصل رحلته حتى وصل



إلى بيت الشيخ . وكان الشيخُ يتلهّفُ ليعرفَ هل وَفَى الشابُّ بوعده . فأجابه الشاب : « طبعاً ، وقد قالَ الحكيم إنَّ ثماني عشرةَ جرةً من الذهب والفضة مدفونةٌ في قاع البركة التي في بستانك . فإذا أُخرِجَتِ الجرارُ ، فإنَّ الشجرةَ سوف تُثْمِرُ برتقالاً . »

دعا الشيخُ ابنَهُ ، وبعد أن أفرغوا المياهَ كلَّها من البركةِ ، بدأ الرجالُ الثلاثة يحفرونَ حتى هَدَّهُم التعبُ . وكانوا على وشكِ التوقُّفِ عن الحفر ، عندما وجدوا الجرارَ الثمانيةَ عشرةَ المملوءةَ ذهباً وفضةً . وما إن رفعوها ، حتى تدفّق من القاع ماءٌ نقيٌّ ملأ البركةَ في دقائقَ معدوداتٍ . وعندما سقى الشيخُ الشجرةَ أثمرتْ على الفور كميةً كبيرةً من البرتقال ، وكان فرحُ الشيخِ يفوقُ كلَّ وصف . وقبل أنْ يرحلَ الشابُّ ، أهداه الشيخُ حصةً طيبةً من الذهب والفضة .

وكانتْ وقفتُه الاخيرةُ عند البيتِ القائمِ في



المزرعة . وأسرعتْ ربَّةُ البيتِ لتسأله : « هل جئتَ بجوابٍ على سؤالي من عند الحكيمِ ؟ » أجابَ الشابُّ وهو يبتسمُ : « يقولُ لكِ الحكيم إنّهُ عندما تُواجه ابنتُك الشابَّ الذي تحبُّه ، ستتكلم . » وفجأة حضرت البنت في تلك اللحظة ، فاحمرَّ وجهها من الحياء وقالتْ بارتباك : « كيفَ حالُكِ يا أمي . » . فرحتْ المرأةُ فرحاً لا يوصف لأنَّ ابنتَها تكلمتْ ، وأحست بالامتنان لما فعله الشاب ، ولما كان واضحاً على الشاب أنّه مُعجَبٌ بابنتِها ، فقد اقترحتْ عليهما أنْ يتزوجا قبل أنْ يعودَ إلى بيته .

وبعد حفل العرس ، رحل الشاب ومعه الجوهرة ، والذهب والفضة ، وعروسه الجميلة .

لكنه عندما وصل إلى بيته ، كانت تنتظره مفاجأةٌ محزنةٌ ، فقد وجد أنَّ أمه العجوزَ أعماها البكاءُ لغيابه . وكان الشابُّ يتمنى أن ترى أمُّه جمالَ عروسه ، لكن كل ما استطاعتْه الأمُّ هو أن تتحسَّس

وجهَ الفتاة وتسمَع رنينَ ضِحكِها الجميل . وأخبر الشابُّ أمَّه عما يحملُه من ذهب وفضة ، لكنَّها أيضا لم تسمعْ إلا رنينَ المَعدِنين .

وفي النهاية حرّكَ الجوهَرةَ أمامَ عينيها فأجفلتْ . وقال الشابُّ في نفسِه ليتَ أمي تستطيعُ أن ترى . فعاد الى الأمِّ بصرُها في اللحظة نفسها . وحَرَّكَ الجوهرة مرةً أخرى وهو شارد العقلِ ، وأخذَ يُفكِّرُ : « لن يكونَ الفقراءُ تعساءَ إذا اقتسم معهم الأغنياءُ ثروتَهم . »

وأدهشَه أنّه خلالَ سنةٍ واحدة ، أصبحَ جميعُ أغنياءِ القريةِ يتعاملون مع الفقراءِ بسخاء ، وعندئذٍ اقتنع الشابُّ أنَّ الجوهرة التي معه ليستْ تحفةً عادية . إنما هي تحفةٌ سحريةٌ تستطيعُ أن تحقِّقَ الأماني العظيمة .

ومنذ ذلك اليوم ، أصبحت المياه في بحيرة الشابِّ صافية . وصار بوسعِ كلِّ مَنْ يَجِدُّ في عملِه ، أنْ يبدّلَ حياتَه البائسةَ الى حياةٍ مليئة بالخير والسعادة .

عن الصين



الموقع: تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من قارة آسيا، يحدها من الشمال سيبيريه، ومن الشرق كوريا والبحر الأصفر، ومن الجنوب الهند الصينية وبحر الصين، ومن الجنوب الغربي الهند وجمهورية تركستان السوفيتية ومن الشمال الغربي جبال التايني.

مساحتها: ٩٥٦١٠٠٠ كلم٢.

سكانها: ١.٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون نسمة.

عاصمتها: بكين.

أهم مزروعاتها الأرز. وتمتاز بتعدد إنتاجها الزراعي والصناعي وتنوعه.

نظامها أشتراكي وبعد انتصار ثورتها عام ١٩٤٩ نمت نهضتها في الميادين الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب ، نتعرّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري . وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

طباعة : مؤسسة دار الريحاني
ص . ب ٥٢٧٨/١٣ ـ تلكس RIDCO 41127 LE بيروت

الطبعة الخامسة ، بيروت ـ ١٩٨٥

دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة . بناية الترك . تلفون ٣٠٤١١٠ . العنوان البرقي : دافنشر . بيروت . لبنان

